معنى قول إبراهيم عليه السلام
﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾

كتبه
د. أبو عبد الله
وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معنى قول إبراهيم عليه السلام
﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾

كتبه

د. أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

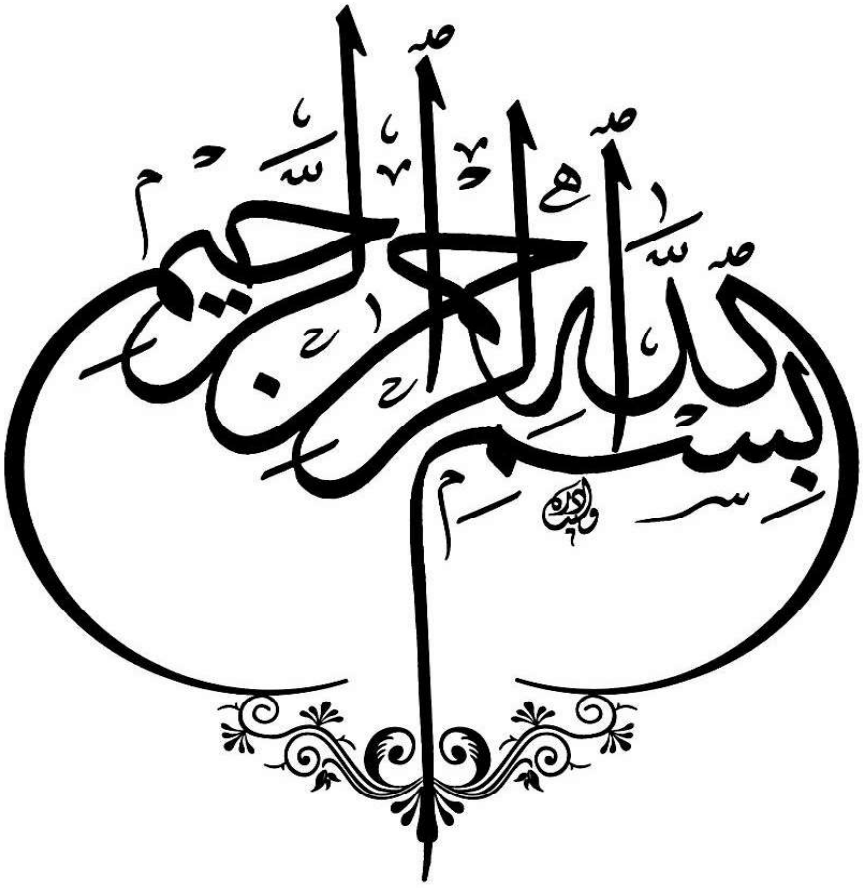
بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

معنى قول إبراهيم عليه السلام ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فقد سألني البعض: هل معنى قول إبراهيم عليه السلام ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾أي كفرناكم؟ وجواباً عن ذلك أقول:

إن الله تعالى قال في سورة الممتحنة: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ وفي هذه الآية يخاطب الله تعالى عباده المؤمنين بأن لهم قدوة حسنة في نبي الله إبراهيم عليه السلام ومن معه من الأنبياء فإنهم خاطبوا أقوامهم الكافرين بكل قوة وصرامة أنهم برآء منهم ومما يعبدون من دون الله تعالى، وأنهم كفروا بدينهم ومعبوداتهم الباطلة وطريقهم الضال، فأنكروا على أقوامهم ذلك وأظهروا لهم العداوة والبغضاء أبداً بسبب كفرهم وعبادتهم غير الله تعالى حتى يؤمنوا بالله وحده ويفردوه بالعبادة ويتبرأوا من معبوداتهم الباطلة، فحري بالمؤمنين أن يقتدوا برسل الله –صلوات الله وسلامه عليهم– في التبرؤ من المشركين وعدم موالاتهم.

قال الإمام ابن جرير الطبري (٢٢/ ٥٦٦-٥٦٧): (يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: قد كان لكم أيها المؤمنون ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ يقول: قدوة حسنة، ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ خليل الرحمن، تقتدون به، ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من أنبياء الله. وقوله: ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يقول: حين قالوا لقومهم الذين كفروا بالله وعبدوا الطاغوت: أيها القوم إنا برآء منكم ومن الذين تعبدون من دون الله من الآلهة والأنداد. وقوله: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ يقول جل ثناؤه مخبراً عن قيل أنبيائه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لقومهم الكفرة: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾أنكرنا ما كنتم عليه من الكفر بالله وجحدنا عبادتكم ما تعبدون من دون الله أن تكون حقاً، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً على كفركم بالله، وعبادتكم ما سواه، ولا صلح بيننا ولا مودة، ﴿حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ يقول: حتى تصدقوا بالله وحده، فتوحدوه وتفردوه بالعبادة.)اهـ

وقال الإمام ابن كثير في تفسيره (٨/ ٨٧): (يقول تعالى لعباده المؤمنين الذين أمرهم بمصارمة الكافرين وعداوتهم ومجانبتهم والتبري منهم: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أي: وأتباعه الذين آمنوا معه ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ﴾ أي: تبرأنا منكم ﴿وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي: بدينكم وطريقكم، ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا﴾ يعني: وقد شرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم، ما دمتم على كفركم فنحن أبداً نتبرأ منكم ونبغضكم ﴿حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ أي: إلى أن توحدوا الله فتعبدوه وحده لا شريك له، وتخلعوا ما تعبدون معه من الأنداد والأوثان.)اهـ

إذاً: فقوله تعالى: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ دليل واضح على كفر كل من أشرك بالله سبحانه وتعالى، فإن الأنبياء والرسل كفروا بمعبودات هؤلاء الباطلة وكفروهم لعبادتهم غير الله سبحانه وتعالى.

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

كتبه

د. أبو عبد الله

وائل بن علي بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

الجمعة: ٢٧/ ذو الحجة / ١٤٤٢هـ

٦/ أغسطس / ٢٠٢١م

alsalafy1433@hotmail.com